صفحات من مذكرات احمد الحسني البغدادي
في مواجهة الدّين الآخر
تنشر لأول مرة
المؤتمرات العربية والإسلامية والدولية
رفض.. حضور.. مواقف
(٤)
المؤتمر العالمي للإمام الشهيد محمد باقر الصدر

عُقِدَ في طهران بتاريخ ١٨ كانون الثاني ٢٠٠١م، وقد أَعتذرت رسمياً عن حضور هذا المؤتمر، وقدَّمْتُ إلى اللجنة التحضيرية الاسباب والمسببات لذلك(١)، ولكن نوري كامل المالكي، الذي أَصبح بعد احتلال أمريكا العراق رئيساً للوزراء، حاول اقناعي بتلبية الدعوة والمشاركة في المؤتمر، وضرورة تقديم دراسة معرفية وفكرية حول هذا الشهيد الخالد دون جدوى، وقبله أرسل سفير جمهورية إيران الإسلامية في سوريا حسين شيخ الإسلام مبعوثاً من قبله هو اسماعيل الماضي المواشي «ابو زهراء» من موظفي المستشارية الثقافية الإيرانية، ولم يفلح هو الآخر في إقناعي، ثم جاءني الاستاذ عادل رؤوف رئيس المركز العراقي للدراسات والاعلام، يناشدني ويلح عليَّ بضرورة تلبية الدعوة للمشاركة في ذلك المؤتمر، وقد قدمت له السبب الحقيقي (٢)، ولا يمكن بحال اليوم البوح به الا لشخصه الكريم فهو صديقي الصدوق والناصح الامين، وقد كنت له شاكراً، والذي احب بفاصلة مختزلة ان اقول: ان الاخ رؤوف قد اشترك في هذا المؤتمر العالمي وقرأ بحثه في الجلسة المسائية في اليوم الثاني وعندما قدمه الدكتور آذرشب لالقاء خلاصة بحثه أشاد خلال التقديم انه حاز على اعلى علامة او درجة امتياز من قبل اللجنة العلمية التي درست البحوث وقيمتها وبعد انتهاء الجلسة ونزول آذرشب من على المنصة واجهه السيد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الاعلى للثورة الإسلامية في العراق حينذاك، أمام حشد من المؤتمرين بكلام حاد رداً على ماذكره آذرشب من أَن بحث عادل رؤوف حاز أعلى علامة، وأثار موقف الحكيم هذا إستغراب الحاضرين من العرب والاجانب نظراً للقسوة غير الموضوعية. وللاطلاع على تفاصيل ومضمون الضجة المفتعلة ندرج النص التالي للدرس والعظة:

«لم اكن اتوقع اطلاقاً ان يُحدث البحث الذي القيت خلاصته في المؤتمر ردود فعل بالطريقة التي حصلت او ان يواجه بطريقة مفتعلة ـ حسب وصف بعض المؤتمرين الذين عاشوا تفاصيل هذه الضجة ـ فالبحث الذي قدمته للمؤتمر قبل حوالي السنة من انعقاده كان بحثاً علمياً أكاديمياً بحتاً إلا انه يخوض في ملف من أكبر واكثر ملفات الشهيد الامام محمد باقر الصدر حساسية وهو الملف السياسي لتجربته، ولقد درس البحث هذا الملف ليس بالشكل السياسي المباشر فقط،

إنما درسه وقدمه من خلال نص ترابطي مع مشروع الصدر الفكري ـ المعرفي وخلفياته التأسيسية ومنعطفات هذا المشروع في مسيرته التي تجاوزت الثلاثة عقود زمنية، والبحث بقدر ما حاول أن يستل البعد السياسي من الرؤى، ومن شمولية مشروعه واستنطاق النصوص المركبة له ذات الثقل الفلسفي او الاقتصادي او المعرفي او العبادي سياسياً وتحليل دلالاتها ومضامينها، فإنه ربطها بالأدوات والخطوات والاجراءات والنصوص السياسية المباشرة لرسم الملامح الكلية للرؤية المجتمعية السياسية للشهيد الصدر الاول، ومن ثم عمل البحث على ملاحقة تطبيق هذه الرؤية ميدانياً.. وبمعنى آخر إنه درس التجربة الصدرية الاولى ايضا ومؤثراتها وضغوطها ومنعطفاتها الحساسة وكيفية تعاطي الصدر معها، وبالتالي التطورات والقناعات والمتغيرات الجديدة التي تولدت لديه على ضوء هذه التجربة ومؤثراتها الخارجية والداخلية. لاسيما في منهجية العمل السياسي، وفي منهج العمل الحركي ـ الثوري، وفي منهج تعاطيه مع المؤسسة الدينية.

وأخيراً، فإن البحث درس خيارات الشهيد الصدر في المواجهة لاسيما في مقطعها العنيف الأخير الذي ادى الى إستشهاده. وواضح من هذا التعريف الموجز للبحث عمق الحساسية التي يمكن ان تنطوي عليها في ملفاته الضمنية التي تحاشى البحث ان يتناولها بشكل مشبع وتفصيلي، لكي يبتعد عن التمدد الذي يتجاوز مساحة البحث المحدودة، ولكي لا يتحول الى سرد تاريخي للوقائع والاحداث، ولكي يأخذ صفته العلمية البحثية التأسيسية في مجاله الخاص، وايضاً لكي يبتعد ـ قدر المستطاع ـ عن نبش التاريخ السلبي. وكل ذلك لايعني ان البحث لا يستوعب التطوير وفق المنهجية العلمية لان الملف السياسي للصدر هو من السعة والشمولية بما يؤدي الى استنباط وتأسيس رؤى أخرى في الخط العام الذي اشتغل عليه ـ خط المشروع السياسي ـ وفي الرؤى التفصيلية ـ الفرعية في سياق هذا المشروع، كما ان البحث ترابط في مجالات خاصة أخرى سنحاول ضمن الكتاب انجازها.

من هنا أقول إن عملية البحث الصارمة وأهميته فيما يتناول من أفكار وتجربة هي التي دفعت الى الاعتقاد بأن حساسية البحث إذا وجدت فستكون في مناقشة الافكار والاستنتاجات التي يطرحها بغية إثراء تجربة الصدر الاول، الا أن ما حصل من ردود فعل كان خلاف ذلك تماماً، وكشف أو بالاحرى كرّس بعض الاعتبارات التي تنم عن أزمة كبيرة في جزء من واقع التفكير الإسلامي وواقع التعاطي مع تاريخ العمل الإسلامي في العراق، بالاضافة الى بعض المطلقات والمقدسات الوهمية، وأزمة حرية البحث والتفكير، وطغيان مبدأ الغاء الآخر بذرائع وحجج جاهزة سلفاً، ولكن قبل الخوض في هذه الأمور وأمور أخرى سنتطرق لها في فقرات لاحقة من الكتاب لابد من وقفة على حقيقة ما حصل في المؤتمر. وأسباب تدوينها.

لم يكن في نيتي ـ ولم يخطر ببالي ـ أن أكتب وأخوض في مثل هذه المسائل، التي انظر اليها كغيري من الباحثين على أنها من المسائل الاستهلاكية التي قد لا تقود الى معرفة جوهرية مطلوبة، بقدر ما انها تشكل إثارات يبدو الواقع الإسلامي العراقي في غنى عنها، بل بالعكس، فهو واقع يجب أن ينصب جهده على تجاوز الأزمات الخطيرة والكبيرة التي يعانيها، واهمها ازمة التشتيت السلبي، والتعدد السلبي الذي لم يعد خافياً على أحد، فإذا كانت الخلافات سابقاً محصورة في غرف القيادات والحركية ـ السياسية لهذا الواقع، فقد راكمت من وجودها العلني الى حد التوتر الذي جاء بعد اعدام الشهيد آية الله محمد محمد صادق الصدر، ولقد شكلت أحداث

ما بعد هذا الحدث المأساوي منعطفاً كبيراً في مسار الحركة الإسلامية في العراق، وطابع التوتر الذي يسود بين بعض أطرافها، ولعل أحدث الابعاد الخطيرة لهذا المنعطف تمثل بضرورة وضع حد لهذا الاستنزاف الداخلي، واكتشاف أطر تكاملية للواقع الإسلامي العراقي.. بإمكانها أن تستوعب تناقضاته وترسي أسساً للتعايش مع وجود الخلاف والاختلاف، لاسيما أن أزمة التعايش السياسي لم تكن أزمة خاصة بالتيار الإسلامي العراقي إنما هي أزمة عراقية ساهمت في صناعتها ظروف سياسية خاصة عاشها هذا البلد، وهي بحاجة الى تأهيل العقل السياسي العام لقواعدها وضوابطها وأدواتها.

إن هذا الواقع - رغم علنية الاختلاف والأزمة فيه - هو الذي يدفع في نفس الوقت الى القناعة بعدم الخوض في تفريعاته وتفصيلاته، إلا بما يرسي اسساً لتجاوز ازمته، ومع استيعابي الكامل لخطورة ودلالات ما حصل في المؤتمر العالمي للإمام الشهيد محمد باقر الصدر، إلا انني لم أفكر للوهلة الأولى بتدوين هذا الذي حصل، على الاقل لتجاوز جوانب (الآنا) المتضخمة في دواخلنا والتي هي حقيقة من حقائق الخلق والوجود، نحاول ان نهذبها او نكبحها تارة بشكل حقيقي تدفع اليه ثقافتنا الدينية، وتارة اخرى بشكل ادعائي ـ مخادع ينطوي على الكثير من فنون النفاق المغطى بـ(الواقعية) أو (الوهم)، وبالتالي فان هذا التهذيب الثاني هو في الواقع تكريس للأنا وتبرير لوقوعنا تحت مرضها العضال، وفي ظل هذا الخلط لمقاومة (الأنا) الحقيقي والتضليلي لا أدعي لنفسي تجاوزها والاستعلاء عليها، إلا انني على أقل تقدير اتحاشاها، او اتحاشى الوقوع فيها بشكل مباشر مستهلك، ولانني اعتقد بضميري أنها أكبر الأوبئة التي اصابتنا في مهاجرنا، وهو وباء له جذور ترتبط بتكوين العقل، والبنية الثقافية، وطبيعة الافكار الاجتماعية، وبالمراهقة في جانبها السياسي، وفي تضخم الاعلان عنها (الأنا) كتعويض نفسي لإثبات الشخصية والطموح والزعامة بعد قمعها بقسوة في داخل العراق، وسحقها كإرادة وكحرية في القول والسلوك والتعبير والنشاط.

هذه (الأنا) التي أتحاشاها بشكلها المباشر هي أساس من أسس أزمة الواقع الإسلامي وغير الإسلامي العراقي، وبالتالي قبلت أن أخوض في حديث يرتبط بها وهو حقيقة ما حصل في مؤتمر الصدر الاول في طهران، انطلاقاً من :

أولا : رغبة الكثيرين من المؤتمرين الذين ألحوا عليّ في تدوين ما حصل في هذا المؤتمر كمدخل لمراجعة بعض عُقد واقعنا الإسلامي.

ثانياً : ولأن ما حصل نقل بروايات وأخبار مختلفة بعضها يتجاوز حقيقة ما يحصل، وبعض هذه الروايات والاخبار نشرت في الصحف العراقية المعارضة.

ثالثاً : ولان ما حصل ولو ان بعضه كان يرتبط بي شخصياً، إلا أنه في النهاية يرسم مشهداً لواقع آخر، هو الواقع الإسلامي العراقي.

بدأ اليوم الأول للمؤتمر العالمي للإمام محمد باقر الصدر، كغيره من المؤتمرات بحضور واضح ومكثف، ولقد عبر البرنامج الافتتاحي عن شيء من الخصوصية العاطفية التي اشرنا اليها فيما مضى، ورغم أن بعض ملخصات البحوث التي قدمت فيه اثرت جوانب مهمة من فكر الشهيد الصدر الاول، لاسيما الفكر الاقتصادي وأثره التطبيقي في البلدان العربية والإسلامية،

وبالأخص في مجال الفكر البنكي اللاربوي وتحويله الى تجربة عملية.. رغم ذلك الا ان اليوم الاول لا نقول إنه صنف ضمن الايام العادية او الروتينية للمؤاتمرات، لكنه كان ضمن الايام الطبيعية الهادئة المميزة بشيء من التفاعل العاطفي الراصد والمترقب لبحوث وافكار ومقترحات اكثر حيوية تتناسب مع عمق وجوهرية أفكار الصدر وتجربته، وسار المؤتمر على نفس هذه الوتيرة في الجلسة الصباحية لليوم الثاني الا ان الجلسة المسائية التي كان أبرز المشاركين فيها السيّد هاني فحص والسيدة رباب الصدر والعلامة الشيخ محمد باقر الناصري كانت من الجلسات التي اعطت المؤتمر دفعاً من الحيوية والتفاعل،ولقد ادار الجلسة، التي كنت أنا احد الباحثين فيها الدكتور محمد علي آذرشب المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق، وقدم السيّد هاني فحص نصاً ادبياً ـ فكرياً، فيما قدمت رباب الصدر نصاً عاطفياً عالي المضمون والمستوى، ولم يكن نصاً عاطفياً استهلاكياً، ولقد استطاع هذا النص ان يحرك كل المخبوء من الآم الحاضرين من خلال البكاء بأصوات عالية، وعندما قدمني الدكتور آذرشب لإلقاء خلاصة بحثي أشار من خلال التقديم «ان بحث عادل رؤوف حاز على اعلى علامة او درجة من قبل اللجنة العلمية التي درست البحوث وقيمتها».

والمفاجأة التي لم أكن اتوقعها لا أنا ولا المؤتمرون حصلت بعد انتهاء الجلسة ونزول الدكتور آذرشب من المنصة حيث واجهة السيّد محمد باقر الحكيم رئيس المجلس الاعلى للثورة الإسلامية في العراق وأمام حشد المؤتمرين، بكلام حاد وكان على درجة عالية من الانفعال والتوتر بما مفاده «ماذا نقول يوم الحشر... كيف تقول إن بحث عادل رؤوف حاز على اعلى علامة بالنسبة للبحوث التي قدمت الى المؤتمر..؟» واجابه آذرشب قائلا: «لست أنا الذي قرر هذه النتيجة، فانت تعلم أنني لست عضواً في اللجنة، ولم اطلع على مضمون البحث قبل إلقائه.. إلا أن إدارة المؤتمر هي التي ابلغتني بضرورة اعلان ذلك قبل بدء الجلسة» وأجابه السيّد الحكيم بما مفاده: «لا دخل لنا باللجنة العلمية.. انت كيف تقول ذلك ؟!».

وبدا آذر شب بعد ذلك ليس أمام حوار يحتاج الى توضيح ليقدمه كما ينبغي، بل أمام حالة من الانفعال العالي، والعصبية الحادة التي أبداها سماحة السيّد الحكيم. وهي حالة لاتسمح باي شكل من اشكال الحوار او الاقناع او التهدئة. علماً ان الدكتور آذرشب كان قد علق بعد انتهائي من إلقاء موجز البحث بالقول «على اية حال ان المؤتمر ينبغي ان تسود حرية الرأي فيه، وان أي حوار او تساؤلات حول افكار البحث بالامكان مناقشتها في اللجان التخصصية التي ستبدأ عملها بعد الانتهاء من الجلسة».

وفعلا وزعت اللجان فيما بعد الا ان بعض اعضاء فريق الحكيم الذين تحدثوا فيها لم يتطرقوا الى الموضوع بشكل مباشر وأعلن صدر الدين القبانجي عدم موافقته ورضاه عن البحوث التي القيت لكن دون ان يسميها وبدأ أمام الحاضرين انه يدور في حلقة مفرغة لم يعرف احد وبدقة ما هي الافكار التي يريد ان يثيرها او يناقشها. وبايجاز فإنه لم يتم التطرق مباشرة الى بحثي الذي تعرض له الحكيم في حوار عصبي مع آذرشب سبق اجتماع اللجان.

وكنت اتصور حينها ـ مع ما تركه اعتراض الحكيم من آثار وحالة من الشد في بعض اوساط المؤتمرين ـ ان الملف قد اغلق بهذا الحد من الاعتراض العصبي الا انه حدث صباح اليوم الثاني وأنا في مصعد مقر الضيافة للنزول الى قاعة المؤتمر، ان توقف المصعد في احد

الطوابق فكان الدكتور آذرشب، حيث قال لي : هل عرفت تطورات ما حصل؟ وبلغة مزدوجة بالاستغراب والتعجب!! قلت : لا، لا اعرف شيئاً، مالذي حصل ؟

فقال لي إن آية الله جواد التبريزي أصدر فتوى بتحريم الدخول الى المؤتمر بعد اتصال هاتفي أجري معه ليلاً يستفتيه بما يلي : «إذا كان هناك أحد البحوث التي القيت في المؤتمر العالمي للإمام الشهيد محمد باقر الصدر يهون من مرجعية الخوئي فما هو الموقف الشرعي للتعامل مع هذا المؤتمر؟» فكانت فتوى آية الله التبريزي الشفوية «ان الدخول الى هذا المؤتمر حرام»!!.

الى هنا انتهى حديث الدكتور آذرشب بعدما سألته، أصحيح ما تقول؟ قال: نعم صحيح بل إن (قم قائمة) هذه الليلة ويعني مدينة قم المقدسة، المركز الديني المعروف في إيران التي تحتضن الحوزة العلمية ويقيم فيها الكثير من المراجع وعلماء المسلمين بما فيهم آية الله جواد التبريزي. افترقنا وكلانا متعجب من هذا الذي يحصل.

وفي الفندق وقبل الذهاب الى قاعة المؤتمر سمعت ان السيّد محمد باقر الحكيم اتصل ليلاً ايضاً بمكتب القائد الامام الخامنئي، وبمراكز اخرى في الدولة لاعلان احتجاجه على ما حصل، ـ وفي رواية أخرى ان مكتب التبريزي هو الذي اتصل ـ وانه يشترط اعتذاراً علنياً من إدارة المؤتمر عما أسماه توهيناً او تعريضاً بالمرجعيات بما فيها مرجعية آية الله العظمى السيّد محسن الحكيم(٣).

---

(١) ....

(٢) اصدرت بياناً بمناسبة مرور عشرين عاماً على إستشهاد الإمام محمد باقر الصدر، تحت عنوان بارز هم «السابقون ونحن اللاحقون» ، وفي مايلي نصه : «{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ، أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ}.

واحد وعشرون عاماً مضت على ارتكاب جريمة من أبشع جرائم العصر.. جريمة قتل المفكر الإسلامي الإمام الشهيد السيد محمد باقر الصدر(رض) خاصة وان جميعنا يعلم ان السيد الشهيد دخل مرحلة جديدة طال انتظاره لها.. وبالتالي تحقق حلمه بقيام أول جمهورية اسلامية شهدها العالم على رأس القرن الخامس عشر الهجري لم تحقق استقلال ايران وتحريرها من هيمنة عرش الطاغوت الشاهنشاهي وحسب، وانما اسقطت معه نظام الامبراطورية المجوسية التي كان الشاه الطاغية يحلم بعودتها، ويفتخر بأنها تعود إلى ألفين وخمسمائة عام.

لقد برزت الثورة الإسلامية.. كشمعة مضيئة متألقة الإشعاع (في عالم مظلم كنود) تجدد أمر هذا الدين القويم.. واكدت قدرة الأمة على الخروج من الوضع المفروض عليها، واحلال مبدأ الأمل بإمكانية نظرية التغيير،وتعبئة الجماهير حول المنهج الإسلامي الأصيل، واقامة خطوة عملية متقدمة نحوالوحدة الإسلامية الشاملة، متجاوزة كل المؤامرات التي حاول الشعوبيون ان يثيروها في وجه الأُخوة الإسلامية، ولهذا نقول ان وجود السيد الشهيد بحد ذاته يشكل تهديداً لنظام الطاغية وشرعيته في الحكم، وان تحركه الوطني استقطب اهتمام الشعب

العراقي بكل مذاهبه واعراقه المختلفة، بل وحظي بمباركة قائد الثورة، ومؤسس الجمهورية من خلال برقيته التأييدية الصريحة عبر موجات الأثير.. وجواب السيد الشهيد عليها كان أكثر صراحة وجرأة قل نظيرها، وعلى إثر ذلك اندفعت كالسيل الهادر وفود واعية تعشق الشهادة، ولا تهاب الموت من مختلف المدن على مكتبه بـ «النجف الأشرف» معربة له عن ولائها وتأييدها.

بكل صراحة: إن هؤلاء الذين ناصروه في أيام محنته من المثقفين، والعمال، والفلاحين، والكسبة.. هم الرموز الحقيقيون لمدرسته الثورية الإسلامية.

إن بعضاً ممن ادعوا انهم من رموز مدرسته دعواهم باطلة بالمرة..بل كانت هي معنى المصيبة الفادحة.. هي معنى الريبة المحرمة، بأنهم ارتكبوا إثماً إذا لم يكونوا صادقين، وانهم ارتكبوا إثماً كبيراً إذا لم يستطيعوا ان يكونوا في محنته-

- مناصرين، انتم ارتكبتم إثماً إذا كنتم واقفين غير متصدين في حرب الطاغية الذليل.

نقف هنا.. ونؤكد: ان السيد الشهيد الصدر(رض) أصدر اكثر من فتوى فقهية، ورسالة صوتية دعا إلى مواجهة نظام الطاغية، ولم تثنه الأعوام الطوال عن الجهاد الفكري والسياسي، ولم تفل من عزيمته الحرب النفسية المحفوفة بالمخاطر والإرهاب التي لا مثيل لها في دنيا الاستبداد من خوف وعذاب وأحزان، بل بقى صامداً لا تلين له قناة، ولم يهادن، ولم يساوم على حساب قضايا شعبه وجراحاته الدامية، ولم تأخذه في الله لومة لائم.

واليوم.. وبعد مرور عقدين ونيف على استشهاده.. ننظر ما حولنا بقلق بالغ إلى ما آل اليه(المشهد) بالرغم من تجدد انتفاضة أهلنا بقيادة الشهيد المظلوم السيد محمد الصدر، وقبلها الانتفاضة الشعبانية الإسلامية العام ١٩٩١ لم يعرف التاريخ المعاصر سواها.

شعباً تلاقى بعفوية خارقة، وانطلق بتكتل مرصوص، خلا من النوافذ، حتى امتلك زمام المبادرة،

شعباً ظل يواجه رصاص البندقية المقاتلة حتى أحاط بالنظام المهزوم من جميع جوانبه، فمزقه بيديه العاريتين قطعة قطعة، وكان سقوطه قاب قوسين أو أدنى، لولا تدخل البيت الاسود في انقاذ صنيعته.

شعباً لا زال يقاوم الطاغية، وينفذ العمليات الجهادية في الوسط وفي الجنوب، حتى ايقنت اجهزة النظام جميعها ان أية قوة لا يمكنها (بحال) التصدي والصمود لتلك المجاميع المستميتة في سبيل الإسلام.. وهذا يشكل بداية لبزوغ فجر جديد، وأملنا في الله بوصفه المطلق ان يشهد على أيدي شعبنا وضع مستقبل مشروع عراق الغد الذي ينهض على استقطاب كل الطاقات، واستيعاب كل المستجدات على الساحة السياسية، والمعادلات الاقليمية والعالمية، ومسايرة متطلبات العصرنة الفردية والجماعية، واقامة دولة القانون، والمؤسسات الدستورية، لأن الله تعالى اطلق الحريات للشعوب التي وهبها لعباده المكرمين، وبدون تلك المنطلقات لا يمكن اطلاقاً الدفاع عما نحلم به، ونناضل من أجله ضد الاستبداد والدكتاتورية.

ونعتقد ان تحقيق ذلك هوأمر ممكن غير مستحيل من دون الحاجة لاشعال نار الفتنة بين فصائل المعارضة، والشرائح الاجتماعية العراقية، ومثل هذا التنسيق يتطلب نكراناً للذات، وإرادة حرة، وحواراً طويلاً بين فصائل المعارضة المستقلين منهم وغير المستقلين، لإيجاد اسلوب للتفاهم الحضاري، والبحث عن حقيقة الآليات التي لا تعيق مجال السعي الإنساني للتقدم والتطور.. هذا بعد ان اصبح العراق مصنعاً للانقلابات العسكرية الاستبدادية، إذ تصارع من خلال عقود من الزمن للهيمنة على مقدرات هذا البلد الأمين.. الماركسيون والعفلقيون، ومن ثم ظهر لاحقاً نجاح الانقلاب الأسود في السابع عشر من تموز العام ١٩٦٨م في إبادة

وإقصاء كل منافسيه في الساحة العراقية، ووقع الشعب ضحية فئة متسلطة تتسلح بقيم اجتماعية هابطة، وتوجيهات عفلقية غريبة فاسقة غاشمة، فانتشرت العصبيات العشائرية والعائلية والمناطقية حتى ضاق بها وادي الرافدين، فماذا كانت النتيجة يا ترى؟.. عراق مضطهد، ومدمر، ومهدم.. وابناؤه مقتولون، أومعتقلون، أو مهاجرون أو مهجرون!! يعانون المخاوف والأحزان والحرمان.

إذن.. المطلوب منا ان نترك كل هذه المخالفات الشرعية، ونتجه لحل ازماتنا على الصعد كافة التي تجتاح عراقنا المنكوب، حتى نستطيع ان نكون بمستوى التحدي الحضاري.. وكيف نواجه هذا التحدي.. وكيف نبحث عن حقيقة الآليات التي تزيد من وحدتنا المتراصة، وان لا ندعها تعيش في العجز والخواء والبوار {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ}.

إذن.. المسألة العراقية تتطلب وعياً مدروساً، وايماناً راسخاً، وتواصلاً روحياً مع الله الواحد الأحد، وقد أعلنا رأينا في خطابنا الإسلامي أن اية بؤرة توتر بين امتنا المرحومة هي توطئة للتدخل الاستكباري، وهي متكأ للهزيمة الحضارية، وهي منبع لأي صراع لا يخدم سوى هيمنة المشاريع الطاغوتية بأسم العولمة الأميركية.

((اللهم أجعل ما يلقي الشيطان في روعنا من التمني والتضني، والحسد ذكراً لعظمتك، وتفكراً في قدرتك، وتدبيراً على عدوك، وما جرى على لساننا من لفظة فحش، أوهجر، أوشتم عرض، أوشهادة باطل، أواغتياب مؤمن، أوسب حاضر.. نطقاً بالحمد لك، واغراقاً بالثناء عليك، وذهاباً إلى تمجيدك، وشكراً لنعمتك، واعترافاً باحسانك وإحصاءً لمنتك))، انه سميع مجيب الدعاء . »

(٣) محمد باقر الصدر بين دكتاتوريتين، عادل رؤوف، ص: ٢٣ وما بعدها، الطبعة الخامسة ٢٠٠٥م .